

- اسم الكتاب: حروف تائهة
- اسم الكاتب: أفه وءبع
- تصمبم الغلاف: سلمى نصر
- رسم الغلاف: حنبن الفهفء
- تنسبق ءاخلى: سها عبءالنبنى
- ءءببق لغوى: سها عبءالنبنى

كتاب حروف تائهة

للمؤلفة: أيه وديع

- 1 - المقدمة ٦
- 2 - إهداء ٧
- 3 - عدتُ معذراً 8
- 4 - حوار بين القسوة واللين ١١
- 5 - احزنوا في صمت ١٤
- 6 - ما أجملك ١٦
- 7 - وحدي وسأظل وحدي ١٨
- 8 - لم ذهبتي؟ ٢٠
- 9 - أكتب إليك ٢٢
- 10 - جنتي ٢٤
- 11 - قلوبنا برغم البعد تتصل ٢٥
- 12 - الحزن والتعب والألم ٢٩
- 13 - لم تصل بعد ٢٩
- 14 - هل للأموال على قيد الحياة ٢٩
- 31 - حياه؟ 3١

- رسالة إلى عائلتي.....٣ - 1 5
- قلبي سجين عينك.....٣٥ - 1 6
- لم يتساقط الحزن مني.....٣٦ - 1 7
- أغسطس الشاق.....٣٧ - 1 8
- مجيئك حياة.....٣٨ - 1 9
- أبحثُ عنها.....٣٩ - 2 0
- رأيت فيك قمرى.....٤٠ - 2 1
- خُلقتي من ضلعي.....٤١ - 2 2
- روحٌ جديدةٌ بداخلي.....٤٢ - 2 3
- جميلة أنت.....٤٣ - 2 4
- مهدهد بالانقراض.....٤٤ - 2 5
- ما أجمل طائرَكَ.....٤٥ - 2 6
- أبى.....٤٦ - 2 7
- يا الله.....٤٧ - 2 8
- سلامًا عليك يا فلسطين.....٤٨ - 2 9
- يا صديقى.....٤٩ - 3 0
- من ملكت فؤادى.....٥٠ - 3 1
- أميرتى الجميلة.....٥١ - 3 2
- كفاك سيرًا بداخلي.....٥٢ - 3 3

- ٥٣مختلفة هي - 3 4
٥٤اذهب إلى الله - 3 5
٥٥قلبك موطني - 3 6
٥٦يا أميرتي - 3 7
٥٧تركني بلا أصدقاء - 3 8
٥٨الخاتمة - 3 9

المقدمة

"هنا ستجد ما لا تستطيع البوح به"

_ أيه وديع

إهداء إلى

من فقد حروف كلماته وما زال
يبحث عنها.. هنا ستجد حروفك
التائهة.

-أيه وديع

"عدتُ مُعْتَذِرًا"

- ماذا إن عدتُ مُعْتَذِرًا أتقبليني؟

- ولمَ ذهبتَ إن كُنتَ تنوي العودة؟

- دعينا ننسى ولا نُقلب في صفحات الماضي،
ونبدأ حياةً جديدةً خالية من كل تلك المتاعب.

- أنسى الماضي!

وكيف لي أن أنساه؟ كيف لي أن أنسى دموع
قلبي وهؤلاء الأشخاص ذو المطارق في
رأسي؟

كدتُ أموت من كثرة الألم الذي يصنعوه بداخلي
كل ليلة، أجب أن أنسى لأنك جئتني مُعتذرًا!

لم أكن أعلم أنك ستفعل كل هذا بي وتعود
معتذرًا، لو كنتُ أعلم منذ البداية لما سمحتُ
لقلبي أن يفتح كل تلك الأبواب حوله لِيسمح
لقلبك بالمرور والمكوث به.

- أريد قلبك مني أن أذهب؟

- يعز عليا إخبارك بما يُخبرني به قلبي الآن

- لِمَ؟ أَيْخبرُك أن تَقْتُليني من شدة ما جعلتك
تُشعرين به؟

- بالله إن كان هذا ما يُريده لمَ ترددتُ للحظة
واحدة في أن أفعله، ولكن قلبي يُريد منك أن

تحتضنه، وتنتشله من بركان الحزن الذي يغرق به.

- أهذا فقط كل ما يريده؟

- أكره قلبي لضعفه أمامك لا يملك ذرة كراهية تجاهك كقلب يوسف حين قابل إخوته بالأحضان

والدموع بالرغم من كل ما فطوه به.

- أحبك.

- لِمَ عدت الآن بالتحديد كدت أنساكَ؟

- قلبي يريد منك أن تسامحيه ويقسم لك أنه لن يترك قلبك وحده مجددًا.

- لِمَ عدت الآن بالتحديد كدت أنساكَ؟

- هل نعود كما كنا؟

- لِمَ عدت الآن بالتحديد كدت أنساكَ؟

- ولكنني عدتُ معذراً أتقبليني؟

- أقبلك.

"حوار بين القسوة واللين"

كل ليله يبدأ عقلي في طرح نفس السؤال عليّ
قلبي ويسأله:

- ألم تنسى بعد

وكالعادة يُجيبه قلبي:

- وكيف لي أن أنسي من تَيْتَمْتُ بهم عشقًا؟!!

كيف لي أن أنسي تلك اللحظات؟!!

تلك الأوقات التي أعيش عليها وعلى أمل أن

تعود..

كيف لي أن أنسي من كانوا يحتلون صمامي
ويسكنوا بداخلي؟!!

يُمْكِنُكَ أنت النسيان رُبَمَا؛ لأنك أشدُّ مني قسوةً
ولكن قراراتك لم تَكُنْ صائبة بالنسبة لي يومًا.

- ولكن يا سيد القلوب، ألم تتذكر ما جعلوك
تشعر به؟!!

- أيجب علينا أن نتذكر تلك الأوقات التي
جعلوني أحترق بها من شدة ألمي، ومن شدة ما
جَعَلُونِي أشعرُ به؟!!

وأنسي لهم أوقات الحب التي كُنْتُ أشعر بها
وكانني طائر بجناحين أرفرف من شدة السعادة
التي تغمرني،

أيجب أن أنسي كل هذا؟!!

تَرَكْتُ لَكَ أنت تَذَكُرُ تلك المصاعب،

واترك لي هذه الذكريات التي أموت عليها
عشقًا.

تَدخَلْتُ أنا في حديثهما:

ما أجملك يا قلبي وما أجمل ما تشعر به!

لم أكن أعلم أنك تحمّل كل هذا الحب واللين
بِداخلك، من فرطة مشاعرك لم تُقابل يومًا قلبًا
يُشبه قلبك أبدًا، علمتُ الآن أنني أحمل قلب
ذهبي يعفو عن من جعلوه يحترق وجعلوا عيني
تبكي من كثرة ما رآته من دموع بك، ما أجملك
حقًا وما أجمل عفويتك الزائدة!

"احزنوا في صمت"

لِمَ دَائِمًا أَضْطَرُّ لِأَنْ أُبْرِرَ مَا بِي مِنْ حَزْنٍ؟
لِمَ لَا أَحْزَنُ دُونَ أَنْ أَبَالِي لِسُخْرِيَةِ أُمِّي مِنْ
حَزْنِي وَأَنْنِي فَتَاةٌ فِي مَقْتَبَلِ عَمْرِهَا لَمْ تَرَ مِنْ
الْحَيَاةِ شَيْئًا، لِكَلِمَاتِ أَصْدِقَائِي الَّتِي لَا تَجْدِي نَفْعًا
كُلِّ مِنْهُمْ يَتَصَارَعُ عَلَيَّ أَنْ حَزْنُهُ أَقْوَى مِنْ
الْآخِرِ مُعْتَقِدِينَ أَنْ مَنْ يَتَأَلَّمُ أَكْثَرَ يَفُوزُ بِكَأْسٍ أَوْ

شيء كهذا لا يعلمون أن كلما حزنت أكثر كلما
فقدت جزءاً منك أسرع، و صديقي المفضل
يخبرني أن لا شيء يستحق الحزن بالرغم من
أن كل شيء حولي يدفعني لأن أحزن، حتى
نفسى التي اعتقدت أنها ستكون أكثر تعاطفاً مع

حزنى سقطت من كثرة ما بها من حزن، والآن
لا أجد شيئاً أخبركم إياه سوى أننا أصبحنا
نقترب أسماً كبيراً إذا حزنا لذا أحزنوا في
صمت، و ارحلوا في صمت أخبركم شيء إن
متم موتوا في صمت؛ حتى لا يقولوا أنها مزحة
نفعلها ليهتموا لأمرنا.

"ما أجملك"

كنت أطلبك من الله في كل سجدة
وأُتيتك بالأخلاق مزيّناً كما تريدني لأخذ بيدك
إلى الجنة فما نصيبي إلا حورية مثلك وما
الحُوريات إلا في الجنة.

فَمَعَاذَ اللَّهِ قَلْبِي لِتِلْكَ الَّتِي تَتَهَيَّأُ لِتُظْهِرَ نَفْسَهَا
أَمَامَ الْجَمِيعِ، فَقَلْبِي لَا يَمِيلُ إِلَّا لِمَنْ بِالْحَيَاءِ
وَالخَجَلِ تَزِينَتْ، تِلْكَ الَّتِي تَسْتَحِي أَنْ تَمُرَّ
أَمَامَهُمْ مُتَزِينَةً أَوْ مُتَعَطِّرَةً، تِلْكَ الَّتِي يُكْسِيهَا
العفة من رأسها حتى قدميها، أوقعت بِقَلْبِي

بصمتها وحيائها وجمال أخلاقها، لا بأن تُظهر
نفسها أمامي وتتجمل لِتوقعِ بِقلبي، فجمال تلكَ
سيزول في يومٍ ما، أما جمالها هي فلا يزول
أبدًا فهي مُجمّلةٌ بدينها وأخلاقها، فوالله قلبي ما
يَنْبُضُ إِلَّا لِمَنْ تَسْتَجِي من أن تُحَادِثَنِي خَوْفًا من
أن يُغَارِلَهَا قلبي فيحمرُّ وجهها خَجَلًا كَطِفْلةٍ في
الرابعة من عمرها.

"ما أجَمَلَكِ حين تُطلي من أمامي بإشراقِكِ
وجمالكِ هذا وكان الشمسُ بعظمتها مَرَّتْ من
أمامي".

"وحددي وسأظل وحدي"

مُنذ خلقت وأنا أعرف أنني سأكون مختلفة عن
غيري ولكن لم أدرك أنني سأكون وحيدةً أيضًا،
وعندما اصطدم قلبي بآخر وعرفت حينها معنى
أنَّ يَدًا أخرى تلامس قلبي وتضمه عرفت كم
هو مؤلم أن يبقى الإنسان وحيدًا دون قلبًا آخر
يضمه حين يحزن وحين تأبى الحياة وجوده
بها.

أمكث وحدي الآن بعد فراق مَنْ كان يمتلئ
القلب بوجودها مَنْ رآها قلبي وتشبث بها كأنها
حبل النجاة من الوحدة التي يغرق بها منذ أن
عرف معنى أن ينبض قلب فارغ في جسد
إنسان مات منذ ولادته، كانت صديقتي الأولى
والأخيرة كانت الوحيدة التي سمحت لها
بالمكوث بقلبي الفارغ والعبثُ به، كان وجودها
أشبه بالخوف والمزيد من القرب كانت تشبه
مرور سكين حيه بجسد إنسان ميت لتختبر أنه

لن ينجو ويضم قلبه فيحدث عكس ما توقع
وتكون النتيجة والسؤال معًا كيف لسكين حادة
أن تُحيي جسدًا قد فارق الحياة؟

هكذا كان وجودها كان جنة وبعد مدة أصبح
فراقها غصة بقلبي، نعم لقد فارقت قلبي الممتلئ
بوجودها.

أصبح الآن بالنسبة لي كم هو مؤلم أن يدخل
قلبُ حياة شخص آخر ويرحل، منذ رحيلها وأنا
أنتظر عودتها كم هو هراء أن أنتظر عودة
شخص قد رحل بكامل إرادته ولكن الهراء حقًا
أن أمضي وأنسى معنى أن تلامس يدًا أخرى
قلبي.

"لَمَ ذَهَبْتَ"

- لَمَ ذَهَبْتَ؟

- أَلَمْ تُخْبِرْنِي فِي آخِرِ لِقَاءِ لَنَا اعْتِرَالِي مَا
يُؤْذِيكَ

- وَ لِهُذَا السَّبَبِ ذَهَبْتَ؟

- أَلَمْ تُدْرِكْ بَعْدَ أَنْكَ أَنْتِ مِنْ تَوْذِينِي، مِنْ يَجْعَلُ
قَلْبِي يَبْكِي كُلَّ لَيْلَةٍ، مِنْ لَا يُوَاسِي قَلْبِي عِنْدَمَا
يَسْقُطُ مِنْ كَثْرَةِ مَا تَفْعَلُهُ بِهِ، مِنْ يَتْرُكُنِي وَحِيدَةً
دَائِمًا، أَهَذَا مَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ.. لَمْ أَعْرِفْ يَوْمًا
أَنْ الْحُبَّ سَيَصْبِحُ هَكَذَا لِطَالَمَا سَمِعْتُ أَنَّهُ
اسْتِقْرَارٌ وَمَأْمَنٌ لِلرُّوحِ، الْحُبُّ الَّذِي يُؤْذِي قَلْبِي
مِنْ حَقِّي أَنْ أَعْتَرِلُهُ أَلْفَ مَرَّةٍ نَحْنُ نَبْحَثُ عَنْ
الْحُبِّ لِتَسْتَقِرَّ قُلُوبُنَا وَلَيْسَ لِتَزْدَادَ اضْطِرَابًا
وَشَغْفًا، كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَجُودُكَ فَرِحَةً
لِقَلْبِي وَلَيْسَ أَلْمَ عَلَى مَا جَعَلْتَهُ يَشْعُرُ بِهِ، فِي
آخِرِ لِقَاءِ لَنَا أَخْبَرْتَنِي أَنْكَ لَا تَرِيدُنِي وَأَنْكَ
تَحْمَلْتِ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنْهُ وَحَانَ الْوَقْتِ الْآنَ

للرحيل ولكن لا أنا من تحملت كل شيء وليس
أنت، أنا من فقدت قلبي في هذه الرحلة وليس
أنت؛ لهذا السبب اعتزلتك ولو عاد بي الزمن
لاعتزلتك مئة مرة حتى تهدأ ويعود لي قلبي.

"أَكْتُبُ إِلَيْكَ"

إلى أصدقائي لم أهتم لأمر غيابكم كما دُمرت
تمامًا لأخذكم لِصديقي المفضل، كم كنتم أقرب
الأشخاص لِقَلبي وذهبتُم، أتذكرون عندما
أخبرتموني:

لِمَ يتعرّض الإنسان دائمًا لهذا الظلم لِقَلبه؟
فَهُنَاكَ أشخاص جُدد يدخلون قلبه المتعب من
الخيبات السابقة، فوجودهم في البداية رائع ولكن
بعد قليل يرحلون فَيُصبح رحيلهم أشبه باقتلاع
القلب من الجذور، فبعد أن كان القلب مُتعبًا،
أصبح لا وجود للقلب من الأساس، إذا لِمَ فعلتم
بي هكذا؟ وتركتموني أنزف دمًا فور اقتلاع
قلبي، أنا أبالي فقط لأمر صديقي المفضل يا
صديقي يا مالك قلبي بين يديك الآن:

"ألم يئن الأوان أن ألقاكَ بَعْد، كفاكَ غيابٍ لهذا
الحد كلما ازداد غيابُكَ كلما ازداد تأكلُ الحزن
قطعة من قلبي، أنا هنا وما زلت هنا أنتظركَ

أنا أبالي فقط لأمر صديقي المفضل يا مالك
قلبي بين يديك الآن وأنتظر عودتك، منذ رحيلك
وأنا لم أُغادر هذا المكان الذي كان يجمع قلوبنا
معًا، فغيابك جعلني جُثة هامدة تبكي وتتنرف
فقط، أعتقد أنني أنتظر عودتك؟ بلا فقلبي أخذته
معك وتركتني وحيدًا هنا فما الفرق بينك وبين
قلبي؟ أنت بقلبي وقلبي بي إن ذهب أحكما
أهلكت أنا، أكتب إليك لِتُعيد لي قلبي والمقصود
بقلبي هنا، هو أنت يا صديقي، أريد أن أراك
لألقي قلبي بين ضلوعك عساك تُلملم ما تبقى
منه."

"جنتي"

كأنك جنة يا عزيزتي تركتِ كل شيء وذهبتِ
لثعمري أرض جديدة، أرض خالية من كل
سوء، أرض لا يوجد بها أحد سواك، تزدهر
فقط بوجودكِ بها، كلما تقدمتي خطوة كلما
ازدهرت وازدادت جمالاً كأنها بدأت تتشبه بكِ،
لِمَ لا تمرّ على قلبي المسكين كمروركِ لتلك
الأرض البور لتزهريها، انظري خلفكِ ستري
الجمال بعينه يناديكِ و تبدأ الزهور والأرض
والأشجار تنطق وتخبركِ: ابقِ هنا نحن نرزهـر
بوجودكِ؛ فأنتِ يا جنتي مختلفة في كل شيء،
مميّزة، نادرة، وليس كمثلكِ شيء كأنكِ آخر
حروف اللغة وثامن عجائب العالم كأنكِ لؤلؤ في
أطلنّس العجيبة في آخر المحيط تحت المياه لا
يصل إليها أحد سوى قلبي، قلبي يناديكِ اقبلي
واجعليني مثل جنتكِ التي باتت مثلكِ يا
عزيزتي.

"قلوبنا برغم البعد تتصل"

- الساعة الثانية مُنتصف الليل وقلبي لا يُريدُ
أن ينام قَبْل أن يراكَ وَيُحَادِثُكَ، لَقَدْ أَشْتَأَقَ إِلَيْكَ
ألم يئن الأوانُ بأن نلتقي بَعْد، أخبرَ قلبي متي
سَتُقَابِلُهُ، متي سَتَضُمُّهُ وَتَحْتَضِنُهُ أَخْبِرَهُ أَنَّكَ
سَتَأْتِي حَتَّى يَهْدَأُ فُؤَادَهُ وَأَهْدَأُ أَنَا مَعَهُ تَحْدِثُ
وتهدأ تلك النيران المشتعلة بداخلي

- سَتَظَلُّ يَدِي تَضُمُّ يَدِكَ رَغْمَ البُعدِ، سَأَظَلُّ
أُضَمِّدُ جُروحَ قَلْبِكَ عِنْدَمَا تُحَادِثُنِي دَائِمًا
وَأُخْبِرُكَ أَنْ جُروحَكَ هَذِهِ بِمَثَابِهِ جُروحَ فِي
قلبي لا أَسْتَطِيعُ ضِمَادُهَا وَلَكِنَّا تَسْتَطِيعِينَ،
عِنْدَمَا يَكْفُ قَلْبُكَ عَنِ البُكَاءِ سَيُشْفَى قَلْبِي،
أُخْبِرُكَ شَيْءًا اقْتَرَبِي وَأَغْلِقِي عَيْنَاكَ وَتَذَكَّرِي
وَضَعِي يَدَكَ عَلَى تِلْكَ الجُروحِ الَّتِي فِي قَلْبِكَ
وَأُخْبِرِيهِ أَنِّي سَأَعُودُ وَلَكِن عِنْدَمَا يَكْفُ عَنِ
البُكَاءِ فَبُكَائِهِ هَذَا يُزِيدُ مِنْ جُروحِ قَلْبِي، أَخْبِرِيهِ
أَنِّي سَأَعُودُ رَغْمَ بُعدِ المَسَافَاتِ وَ سَيَظَلُّ قَلْبِي

مُتَّصِلٌ بِهِ دَائِمًا ، وَالآنَ افْتَحِي عَيْنَاكَ سَتْرِي نِي
أُمْدًا لَكَ يَدِي لِأَحْتَضِنُكَ وَأَمْسَحُ دُمُوعَ قَلْبِكَ ،

عَزِيزَتِي انصِتِي إِلَيَّ هَكَذَا:

" لِمَاذَا وَرَدْتِي تَبْكِي أَنَا هُنَا الْآنَ؛ لِأَضْمَ قَلْبِكَ
وَأَحْتَضِنَهُ، لَا مَزِيدَ مِنَ الْبُكَاءِ طَالَمَا بَاعُ الْوَرْدُ
بِجَوَارِكِ سَأَسْرِقُكَ بَعِيدًا وَأَخْبِيكَ فِي قَلْبِي حَتَّى
لَا يَرَاكَ أَحَدًا غَيْرِي يَا جَمِيلَتِي، فَأَنَا أَغَارُ عَلَيْكَ
مِنْ كُلِّ تِلْكَ الدُّمُوعِ الَّتِي تَنْزِلُ عَلَى خَدَيْكَ اللَّتَانِ
يُشْبِهَانِ الْوَرْدَ فِي تَفْتَحِهِ وَلَكِنْ كُلُّ تِلْكَ الدُّمُوعِ
تُفْسِدُهَا، لَا تَبْكِي مَرَّةً أُخْرَى أَنَا هُنَا وَسَأُظَلُّ هُنَا
بِجَوَارِكِ رُغْمًا عَنِ الْمَسَافَاتِ سَتَّظِلُّ يَدِي تَضُمُّ
قَلْبَكَ، وَالآنَ بَعْدَ أَهْدَاثٍ مِنْ رَوْعَتِكَ قَلِيلًا اذْهَبِي
إِلَى النَّوْمِ وَتَذَكَّرِي نِي فِي مَنَامِكَ سَتْرِي نِي فِي
أَحْلَامِكَ أَحَادِثُكَ، طَابَتْ لَيْلَتُكَ يَا وَرَدَتِي الْجَمِيلَةَ.
"رَغْمَ بَعْدِ الْمَسَافَاتِ سَتَّظِلُّ قُلُوبَنَا مُتَّصِلَةً دَائِمًا"

" الحزن والتعب والألم "

كلها مسميات عديدة لحالة الضعف التي نكون عليها عندما نفقد شيئاً عزيزاً على قلوبنا، ولكن كل حالة تختلف عن الأخرى؛ فهناك قلب قوي كالربيع لا يهزمه الضعف بسهولة مهما حدث حاله يظل جيداً للجميع دائماً.

هناك قلوب تحاول أن تتحلى بالقوة فتارة يغلبها الضعف، وتارة أخرى تتغلب هي عليه كالصيف جيد لنا أحياناً وأحياناً مؤلم ومنبوذ.

وهناك قلوب أخرى ضعيفة يتغلب عليها الحزن لأيام أو ربما لحظات ولكن ليست بقليلة كالخريف مرة يكون قوياً، ومئة مرة يكون ضعيفاً.

أظن أن آخر نوع سأذكره الآن ستتصارعون عليه في من يسبق ويقول: هذا أنا وهذا حال قلبي.

ذلك النوع من القلوب لم أجد له مسمى ولكن
يطلق عليه أسماء عدة منها

" ما تحت الصفر من الضعف، هشاشة القلوب،
القلوب التي يقتلها الحزن، قلوب قتيله... "
وأسماء أخرى على هذا السياق، ذلك النوع قبل
أن يداعبه الحزن يبكي، قبل أن يبدأ في فقدان
شيء عزيز عليه يبكي، قبل أن يحكي ما بداخله
وما يؤلمه يبكي، يبكي حتى قبل أن يتفهم ما
يدور حوله، كالشتاء دائماً يبكي ويداعب الحزن
سمائه.

هذه هي ما تسمى " بهشاشة القلوب " .. قلوب
يقتلها الحزن ألف مرة، مهما تحدثت عنه لن
أنتهي من وصفه بالطفل الصغير الذي يبكي
حتى على فقدان أصغر أشياءه وأقلها أهمية.

"لَمْ تَصِلْ بَعْدَ"

وكم من أشياء تَمَنِينَا أَنْ تَحْصُلَ وَكَانَ فِيهَا هَلَاكٌ
لأصحابها؟!!

_ كَرَسَالَةٍ كَتَبَهَا الْقَلْبُ وَأَبَى الْعَقْلُ أَنْ يُرْسِلَهَا.

_ كَوْرِدَةٍ بَرِّغَمِ جَمَالِهَا وَطَيْبِ رِيحِهَا لَا تَعْلَمُ كَم
مِنَ الْمِ سَتَسَبِّبُهَا لَكَ تِلْكَ الْأَشْوَاكُ بِدَاخِلِهَا.

_ كَضْحَكَةٍ غَيْرِ مَقْصُودَةٍ مِّنْ شَخْصِكَ الْمُفْضَلِ
جَدَدَتْ فِيكَ الْأَمَلُ وَأَزَالَتْ الْعُبَارَ مِنْ قَلْبِكَ
الْمُنْهَكِ، كَانَتْ خَلْفَهَا دَمُوعٌ أُثْقَلَتْ عَلَى ذَلِكَ
الْقَلْبِ نُو الضْحَكَةِ الْوَحِيدَةِ الْعَابِرَةِ.

_ كَكَلِمَاتٍ مُتَشَابِكَةٍ مُتْرَابِطَةٍ كُتِبَتْ عَلَى أَوْرَاقٍ
وَصَلَتْ إِلَيْكَ بَعْدَمَا قُطِعَتْ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَرَّةٍ، وَلَا
تَعْلَمُ مَاذَا تَخْبِي بِدَاخِلِهَا تِلْكَ الرِّسَالَةَ الْمُتَقَطَّعَةَ
الذَابِلَةَ مِثْلَ قَلْبِ صَاحِبِهَا.

كل شخص بداخله عباراتٍ لم تصل بعد،
ومشاعر سقطت في مُنتصفِ الطريق، ورسائل

مُخْبِئُهُ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا، وَأَشْيَاءَ عِدَّةٍ نَخَافُ أَنْ
تُرْسَلَ خَوْفًا عَلَى قُلُوبِنَا وَقُلُوبِ مَنْ سَيَتَلَقَاهَا.

"هل للأموات على قيد الحياة حياة؟"

لأصحاب الحزن والألم لمن فارقوا الحياة رغم
وجودهم لمن هم أحياء بيننا رغم موت قلوبهم
وهلاك أرواحهم ودمار أجسادهم.

ماذا تبقى لهم لنقول أنهم أحياء؟

الأموات يبدوون أحياءً أكثر منهم رغم عدم
وجودهم إلا أنهم يشعرون بمن حولهم، إما
هؤلاء أحياء اسما فقط وهم في حقيقة الأمر
أموات أتساءلُ دائماً:

-هل للأموات على قيد الحياة حياة؟

بات عقلي مُنشغلاً بهذا الأمر حتى توصلت إلى
أن، وبرغم أنهم يتنفسون ويعبر الهواء قفصهم
ويلتصق به وبقاء التنفس حي في جسدكم ولكن
لا يشعرون به، برغم كثرة تواجدكم حولنا لا
نجدكم ولا نشعر بهم أحياءً هم أم أمواتاً ليكونوا
سراباً هكذا، وبالرغم من أن دقات قلوبهم تنبض

ولكن قلوبهم ذاتها من كثرة حزنها واستهلاكها
ومن كثرة الثقوب داخلها جعلت الحياة تتسرب
من ثقبها ففقدتها برغم تواجدها لكنهم فقدوها
فقدوا لذة الحياة ولذة التنفس والشعور، فقدوا لذة
أن يدًا تلامس قلوبهم فلا تجد نبض لهذا القلب
المهلك من متاعب تلك الحياة التي من أكثر
واجباتها عليهم أن يشعروا بها ولكن حتى هذه
اللذة أفقدوها إياها، ماذا تبقى لهؤلاء الأموات
لنقول أن لهم على قيد الحياة حياة؟

وجدت إجابة سؤالي بعد أن عبرت مدينة الحزن
الأشبه بمدينة الأموات بالرغم من حيائهم،
وجدتها بعد مروري بطرق لا تتصل وقلوب لن
تلتحم، مررت على أجساد مهلكة سقطت من يد
الحياة فألحق بها الحزن وضمها، مررت بحزني
أنا أيضًا رأيت هناك يناديني:

-أقبلي يا صاحبة القلب المتعب أقبلي لتُكملي
مسيرتك هنا لتُحيي هنا وتموتين هناك لتُحيي
حزني هنا، أقبلي نحن أموات هنا برغم أننا
على قيد الحياة.

"رسالة إلى عائلتي"

رسالة إلى عائلتي إلى أمي وأبي إلى من
تركوني في غرفتي وحيدًا:

"لا أملك أي شيء سوى الصراخ من كثرة ما
يفعلوه بي وبأنفسهم، يعتقدون أنهم عندما
يتشاجران على شيء يُعنيني أنهم هكذا بينون لي
مستقبل أفضل بل هم بينون لي مستقبل مشوه
من الداخل ومن الخارج يكاد أن ينهار من كثرة
ما به من اضطرابات وألم وأشياء أخرى
خلفوها ورائهم وهم لا يشعرون، تركوني وحيدًا
أبكي ويعتقدون أنني أعيش تلك الحياة المليئة
بالسعادة في خيالهم، يعتقدون أنهم مثاليون لأنهم
جعلوني أكبر وأتحرر من قيودهم وبعد ذلك لك
الحياة بأكملها أفعل ما شئت.

تركوني أسير في منتصف الطريق أبحث عنهم
في وجوه العابرين، تركوا بداخلي جروحًا لا

تُداوى، تركوا مسافات لن تتصل أبدًا، تركوا
بيني وبينهم جرحًا عميقًا لا يلتئم، تركوني بلا
قلب بلا حب بلا احتواء، لم فعلوا هذا بي وبهم؟

لم دائمًا يتشاجران على أي شيء؟

ألم يلاحظوا جفاء قلبي من قلة الحب الذي لم
ألقاه منهما أبدًا؟

ألم يلاحظوا الجروح الجافة في قلبي؟

جعلوني أتساءل في الدقيقة ألف مرة أكرهوني
لهذا الحد؟

ابتعادهم عني ونسيان أمري والمشاجرة ليلاً
ونهارًا دون الالتفات لأمري كل هذه الأشياء
تؤكد على أنهم ينفرون مني وينكرون وجودي
بينهم، إلى اللقاء في حياة أجمل بدوني بدون
معاناتي مع حياة قاسية أخذت مني حرיתי
ومستقبلي وجعلتني أتقيد بقيود لا أعلمها.

"قلبي سجين عيناك"

قلبي سجين عيناك وقلبي بحُبكِ مُغْرَم، أود لو
أتحرر يوماً من سجن عيناك الذي يكتم حُرِّيَّتي
ويُقيدُنِي، ولكني أيضاً أود أن أظل عالقاً بكِ إلى
الأبد، قلبي يريد الرحيل ويريد البقاء عالقاً بين
السماء والأرض متردداً هو بين البقاء في سماء
عيناك والنزول لأرض الحياة ليتحرر من قيود
حُبكِ ويبدأ في التحليق بعيداً عن سماء تلك
العيون التي تقيد حرَّيته كلما نظر إليها، فقلبي لم
يفهم بعد أن عيناكِ سحر وأنا في حبها محتل.

"لِمَ يتساقط الحزن مني"

لِمَ يتساقط الحزن مني؟ لما أشبه أوراق الشجر
في الخريف؟ أهذا كان حالي في الربيع السابق
أم أني أتغير مع كل فصل

أنتظر الشتاء على عجلةٍ لأبوحَ بكلمات الحُزن
في قلبي؛ لأبكي مثلما تبكي السماء، أقصدُ
الربيع لأعود كما كنتُ وردةً جميلةً كورود
الربيع المُتفتحة، يأتي عليّ الصيف وأُشرق كما
تُشرق شمس كل يوم،

وأخيرًا أعودُ كما كنتُ لخريفي .. يُشبهني
كثيرًا هذا الفصل مُتقلبًا مثلي فمرة يبكي ومرة
يُشرق ومرة أخرى يكون هو يكون خريفًا،
غريبًا هو جميلٌ إذا.

"أغسطس الشاق"

رَأَيْتُكَ كَحَلْمٍ لَا يَشْبَهُ كَوَابِيسِي الْمَوْلَمَةَ، كَوْرِدَةٍ
تُزِين الشُّوكَ فِي قَلْبِي، كَنْسَمَةَ هَوَاءٍ فِي
أَغْطُسِ الشَّقَاقِ، كَمَطَرٍ يَرُوي فُؤَادَ قَلْبِي
الْجَافِ، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقِظْتَ تَذَكَّرْتُ رَحِيلَكَ الَّذِي
بَاتَ كَالْأَشْوَاكِ فِي قَلْبِي، وَمِنْ وَقْتِ رَحِيلِكَ
أَصْبَحْتَ كُلَّ الْأَيَّامِ بِدَاخِلِي أَغْطُسًا.

"مَجِيئُكَ حَيَاةٌ"

كَأَرْضٍ بَوْرٍ مَيِّتَةٍ أَتَيْتَ أَنْتَ وَأَحْيَيْتَهَا، كَوْرْدَةٍ
جَمِيلَةٍ ذُبُلْتِ فَأَزْهَرَتْ الْوَرْدَةُ أَنْتَ بِمَجِيئِكَ،
كَشَمْسٍ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْ قَلْبِكَ أَشْرَقَتْ وَازْدَادَتْ
جَمَالًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ مَجِيئُكَ إِلَيْهَا إِلَّا رَاحَةً
وَسَكِينَةً وَاطْمَئِنَانًا.

"أبحثُ عنها"

أبحثُ عنها في كل ركنٍ وكل قلبٍ، في
ضحكاتِ الأطفالِ البريئةِ في الطرقاتِ، في
نسماتِ الربيعِ الجميلةِ التي تُداعبني بلُطفٍ
كأنها تحملُ رائحتكِ معها لِحِينِ تلاقاني، في
رائحةِ الياسمينِ المُفضلةِ إليكِ وكأنكِ جزءٌ منها
بل أنتِ الياسمينِ نفسه، أبحثُ عنكِ داخلي
عساي ألقاكِ و أجدُّ ما أفسده غيابكِ بقلبي.

"رأيت فيك قمرى"

رأيتُ فيكِ قمرى واستبدلتُ القاف عين
فأصبحتُ أرى فيكِ عُمرى، يا من وجدتُ فيكِ
حبرًا يسكنُ قلْمى حينها حذفتُ الراء، والميم
استبدلتها باء، ووجدتُ فيكِ حُبًّا يسكنُ داخل
قلبى يا طُمأنينة الروح أنتِ.

"خُلِقْتُ مِنْ ضِلْعِي"

كَأَنَّكَ خُلِقْتِي مِنْ ضِلْعِي لِيَرُزُقَنِي اللَّهُ بِكَ، وَالْآنَ
قَدْ رَحَلْتِ وَلَكِنْ سَتَظَلُّينَ عَالِقَةً بِي؛ فَقَلْبِي مازالَ
يَنْبُضُ بِدَاخِلِكَ.

"روح جديدة بداخلي"

تَسَلُّ رُوحَ جَدِيدَةٍ إِلَى دَاخِلِ قَلْبِكَ رُبَّمَا لِتُجَدِّدَ
فِيكَ مَا أَنْهَشْتَهُ أَرْوَاحَ أُخْرَى، وَ رُبَّمَا لِتُقْضَى
عَلَى مَا تَبَقِيَ دَاخِلَ قَلْبِكَ، أَوْ رُبَّمَا لِتُسَانِدَكَ عَلَى
الْعَيْشِ دُونَ أَنْ يَهْتَزُّ رُوحَكَ بِوُجُودِهِ.

"جميلة أنتِ"

جميلةٌ أنتِ كاقْتباسٍ من روايتي المفضلة،
كفنجان قهوتي التي أدوب بها عشقًا، كدميتي
المفضلة التي لم أستطع يومًا النوم دون ضمِّها،
جميلةٌ أنتِ ككُلِّ تلك الأشياءِ بِقلبي.

"مهّد بالانقراض"

كُلُّ شَيْءٍ مُّهَدَّدٌ بِالْانْقِرَاضِ... حَتَّى مَشَاعِرُكَ الَّتِي
تُخْبِئُهَا لِقُدُومِ شَخْصِكَ الْمُفْضَلِ بَعْدَ طَوِيلِ
غِيَابٍ، اذْهَبِ لِتَفْقِدَهَا رُبَّمَا ذَهَبَتْ وَأَنْتَ لَا
تَدْرِي.

"ما أجمل طلتك"

ما أجملُ طَلَّتِكِ البهية!
فَكُلِّمًا تَقْدَمْتِي خُطْوَةً تَجَاهِي كَلِّمًا سَقَطَ قَلْبِي
تَجْلِيلاً لِحَمَالِكِ وَجَمَالِ عَيْنَاكِ.

"أبي"

عندما يبدأ أبي في الحديث عن أي شيء، أنظر إليه أتأمله، أغرق في تفاصيل وجهه الجميلة، أرى نورًا قد تسلل إلى قلبي وجعله يشرق من جديد..

فهو نور حياتي، وبسمته تلك تجعل لحياتي معنى آخر تجعلها تُشرق في كل دقيقة أراه، كلما ضم قلبي بكفوف يده أظن حينها أن العالم بأكمله هو من ضمنني، يا مأمّن روعي وقلبي وحياتي أهديكَ عمري بأكمله يا أبي.

"يا الله"

يا الله أعلم أني ألح كثيرًا ولكني ألح يقينًا بأن
جبرك لقلبي ولجميع أمنياتي سيكون نعمة
العوض وسيكون جبرًا يليق بكثرة إلحاحي فوالله
ما أتيتك فاقداً حيلتي إلا عدتُ و خاطري مجبور
دائمًا.

"سلامًا عليكِ يا فلسطين"

سلامًا عليكِ يا فلسطين..

سلامًا عليكِ يا منبع الروح ويا مأمّن القلب
أنتِ..

سلامًا على من فيكِ على المسجدِ الأقصى، على
قبة الصخرة، على بيت لحم والشيخ جراح..

سلامًا على شهدائكِ و أحبائكِ.

فأنتِ أنتِ في قلوبنا ولو بعد حين أنتِ لنا ونحن
لكِ أنتِ في الواقعِ فلسطين، في القمرِ فلسطين،
في آخر بلاد العالم أنتِ فلسطين ولا وجود
لإسرائيل ولو بعد ألف عام و عام.

قلوبنا معكِ ومع أبنائكِ، مع شهدائكِ وأحبائكِ مع
كل من ترك الحياةَ وذهب ليُدافع عنكِ حتى
الممات، أرواحنا تشتاقُ إليكِ من يوم وُلدنا
وحتى نموت.

أجسامنا هنا وأرواحنا ذهبت للقاءكِ.

"يا صديقي"

ما أجملك يا صديقي عندما يزداد حمل قلبي
وتساندني كعجازي الذي يحميني من الوقوع،
تلتقط أنفساك لتكون على أتم الاستعداد لمواجهة
الحياة من أجلي.
ما أجملك حقًا!

"من ملكت فؤادي"

إلى من ملكت فؤادي:

- كيف لك أن تترك قلبي متعباً بك هكذا؟

لم لم تُخبريني أنك سترحلين؟

لم تتركيني متعباً بك لهذا الحد؟

"أميرتي الجميلة"

عندما وقّعت عيني عليها، كأنني نسيْتُ من أنا
غَرَق قلبي في بُحور عيناها... ثم تقدّم قلبي من
تلقاء نفسه وهَمَس لها:
-أميرتي الجميلة أتأذنين لقلبي الصغير أن يُقبِل
يَدَكَ.

"كفأك سيرا بداخلي"

بربك ألمع يؤلمك السير على قلبي المكسور؟
كفأك سيرا فكلما تقدمت في السير، كلما ازداد
تحطم شيء ما بداخلي.

"مختلفة هي"

كانت لقلبي مختلفة في كل شيء، كانت مميزة
نادرة وليس كمثلها شيء.. كأنها آخر حروف
اللغة وثامن عجائب العالم، كأنها لؤلؤ في
أطلنيس العجيبة في آخر المحيط تحت المياه لا
يصل إليها أحد سوى قلبي.

"اذهب إلى الله"

- ماذا إن ذهبتُ إلى الله طالب العفو والمغفرة؟
أَيَّرُدُّني الله؟

- بالله وتالله إنه ينتظرُ قدومك إليه الآن ليعفو
عناك ويقبلُ توبتك، اذهب إليه الآن لَمَلِمَ ما تَبَقِيَ
من روحك واذهب بكل ما أُوتيتَ من ضعف،
فإنه يبتليكَ ويجعلكَ تُفكر في الذهاب إليه لأنه
يُحب سماع صوتِ قلبك يبكي أمامه.

"قلبك موطني"

اتخذت من قلبك موطنًا لي حين فقدت قلبي،
وعرفت حينها..

كَمْ كُنْتُ فَقِيرًا وَأَغْنَانِي اللهُ بِكَ؟
- فَلَا تَذْهَبِي؛ فَأَنَا لَا أَمْلِكُ شَيْئًا سِوَى قَلْبِكَ،
وَبَقَايَا رُوحِي تِلْكَ الَّتِي بِدَاخِلِكَ.

"يا أميرتي"

يا أميرتي المصونة: ألم تُخبري قلبك بعد بأن
قلبي قد أحرقتة نيران البعد والاشتياق؟
أريد أن أراك، أريد أن أرى بحور عينيك
لِتُطفئ نيران قلبي.

"تركني بلا أصدقاء"

- أخبرتُ صديقي يومًا أنه الروح التي تسكن داخلي، وقلبي هو موطنًا له
- وأين هو الآن؟
- أخذ روعي وقلبي، وتركني فقيرًا هنا لا أملك من الحبِّ شيئًا لأقدمه لأحد وأخوضُ تجرُّبة الصداقة مرة أُخرى.

الخاتمة

"إلى لقاءٍ في مكانٍ آخر، مكانٍ جديدٍ
أسرد لكم فيه حروفٍ أخرى داخلي،
لعلكم تجدوا بها كلمات سقطت منكم
في منتصف الطريق."

تم بحمد الله